

ناصر قنديل

بالمختصر المفيد نبداً حديث الجمعة هذا الأسبوع، وفيه ربطُ بين نفاذ الوقت ونفاذ الوقود، وتأثيرهما على ما آلت إليه السياسة في المنطقة والعالم. وبعد بوح الصباح، تطالعنا زاوية «قالت له» وفيها كلام عن الحبِّ والغضب والذهب. فالرياضيات وعبثها بالكلام، قبل أن نحبر في مشاركات أصدقاء الصفحة، الغنية بالوجدانيات والشعر وطيب الكلام.

صورة لناصر قنديل وهو يتحدث في مؤتمر صحفي في دمشق.

ناصر قنديل يتحدث مع طلاب جامعة دمشق في 2014.

ناصر قنديل يتحدث مع طلاب جامعة دمشق في 2014.

مختصر مفيد*

نفاذ الوقت ونفاذ الوقود... وموعِد جديد

استنزاف المقدرات والإمكانيات وتوفير مقومات الصمود اللازم حتى يحين هذا التاريخ. فبيدًا الهجوم المعاكس واسترداد ما تمت خسارته، والبدء بمراكمة الانتصارات. ومع نفاذ الوقت، ويلوِّغ نهاية عام 2014، صار في المستطاع القول إن الحرب قد انتهت ببعدها الاستراتيجي. وصارت القضية هي البحث عن مخارج تتناسب مع توازناتها الجديدة وتهيئة الأطراف الخاسرة لتقبل أوزانها الجديدة، سواء الشركاء الإقليميون في الحرب على سورية، أو الذين حملوا لواء المعارضة من السوريين في قلب الحلف الذي ضمُّ واشنطن وتنظيم «القاعدة» بنسخته «النصرة» و«داعش»، وها هو العالم يستدير نحو ترداد جملة مشتركة: «لا بد من التحدث مع الرئيس السوري بشار الأسد»، بعدما كانت الإستدارة المعاكسة من تونس قبل أربع سنوات لترداد جملة: «ممنوع التحدُّث مع الأسد».

● رسمت إيران خطتها في ملفها النووي في قلب فهمها لتوصيف الحرب على سورية كحرب عالمية ستنجح التوازنات التي ترتسم عليها خرائط النظامين العالمي والإقليمي الجديدين. وأدركت أن عليها مواجهة الرهان الأمريكي على نفاذ وقودها، الذي تترجمه سياسات الحصار والعقوبات، لمنع تقدُّمها النووي من جهة، وتقييد حدود قدراتها على تقديم المزيد من الدعم لحلفائها في محور المقاومة من جهة أخرى. وعليها بالتالي تصنيع منصةٍ إضافية لنفاذ الوقت الأمريكي، فركزت خطتها النووية إنفاقًا وبحثًا علميًا، على التقدم النوعي لا على التوسع والانتشار، بلوغًا للحظة التخصيب العرثقع لليورانيوم، وتسرّيع دورات التخصيب باجبال من أجهزة الطرد المركزي، تجعل سقف التفاوض معها محكومًا برونزامة وقت دقيق وحساس يوحى ببلوغها لحظة القدرة على امتلاك القنبلة النووية إذا انهارت مسارات التفاوض. وما حصل في السباق التفاوضي حول الملف النووي الإيراني، يؤكِّد فوز إيران في هذا السباق. كما نتيج كلمات الرئيس الأمريكي باراك أوباما عن مبررات التفاهم رداً على منقديه تاكيدات كثيرة لذلك.

● نجحت روسيا في تجاوز عقَب الزجاجة بالضغ على خزان وقودها عبر حرب الأسعار في سوقي النفط والغاز، لفرض التنازلات

البناء



قال الصباح

- نصف السَّبعُ عافية، ونصف النوم راحة، ونصف الحبَّ انتظار، ونصف الموت نصف حياة. أما نصف الحقيقة فخداع كامل، ونصف الحرّيّة عبودية كاملة. كونوا أحراراً تحت الشمس.
- من أشرقت شمسُه كما بات ليله، مضى عليه يوم من عمره هبياً، فسارعوا إلى ملاقاته الصبح تنتجون.
- الوطن الذي نغادره خشية على دمنا، لا نستحقّه. لأن الاوطان لا تشتري إلا بالدماء.
- أجمل الصباحات، حبيب ينتظرُك ليقول لك: صباح الخير. وأجمل الحبّ أن تنتظر حبيباً تقول له: صباح الخير.
- ضحك كثيرون يوم قلنا إن العالم سيدقّ أبواب الأسد في خريف 2015. وسنضحك كثيراً يوم تغلق هذه الأبواب في وجه الكثّيرين.
- لا صباح كصباح الشام وباسمين الشام، ولا هواء وماه كجنوب لبنان.

قالت له

قالت له: منحتني دمعاً وأشعاراً وأياماً، والحياة تبني بمداميك أفعال وقرارات، وقد آن أوأنا. فلماذا تستطيع مع سواي ما لا تستطيعه معي؟ ويستطيع سواك ما لا تستطيع؟
فقال لها: عندما تتسأوى الأثمان المتبادلة بالعمله ذاتها، تتمّ الصفقة. والحبّ صفقات تعقدُها القلوب. ويزيد العتاب عندما يصير التبادل بعملات في سوقٍ صرف متقلب. والحب الراسخ عملته ذهب، ولا يُعرَف الذهب إلا بعد الاحتراق. فوحده بين عملات المعادن والأوراق لا يحترق، ولا يفقد من وزنه وقيمه إذا تعرّض للحريق.

ناصر قنديل

ناصر قنديل

قالت له: عينك شرع سفينتي لكنها بلا شاطئ ولا مرساة. لكن فرحي أن أتلقى الأمواج عن مسارك حتى تصل أنت إلى بزِّ تراه أمناً.

ناصر قنديل

قالت له: أنت تضع ما بيننا على المحك الفاصل، وتضعني أمام خيارات صعبة. فقال لها: وما الأمر الخطير؟
فقالت له: لم تطبع على جبيني قبة الصباح.
قال: وماذا أيضاً؟
قالت: لم تلبس ما بقي رأسك حرَ الشمس. ولم تأخذ معك قنينة الماء البارد التي أعددتها لك مع الفطور.
قال لها: طوبى لمن يلقي تهديداً كمتل ما عندك ليوم الحساب. فلم ينعم أحد بعد بمثل هذا الغضب، أو بمثل هذا الحبِّ!

رياضيات في الكلام

- الوهم غير الحلم. فالأول حقيقة جميلة نصنعها لأنفسنا هرباً من حقيقة قاسية. والثاني حقيقة جميلة نسعى إليها انطلاقاً من حقيقة قاسية.
- نصف الحبِّ حبٌّ يموت نبقيه حبياً بانتظار ولادة حبِّ نخشى عليه أن يموت.
- لا يريح الباطل إلا بسيوف الحق. فلا يغرِّكُم لمعانها. إنما فتنّسوا بأيّ أيدٍ تُمسَّك مقابض السيوف.

- المقارنة والقياس، أدوات تواضع وإنصاف، من يفقدُهما مُصابٌ بالغرور وفاقدُ العدل.

- تُمتَحَن الخيارات بالأثمان التي تدفع لأجلها أفعالاً، لأن الكلام أرخص الأثمان.

- الجبان والمتهوّر شخص واحد يسيء تقدير متى وأين يتخَذ القرارات الجريئة والصعبة. وعندما يُحسِن، يصير شجاعاً وحكيماً.

- مَن يبذل قراراته كنيابه أمام المرأة، سياسيٌّ بلا مبادئ، أو تاجر محترف، أو عاشقُ جبان.

حبك قدر

قالت له: هجرت حبك طوعاً، عن سبق إصرار وإرادة واعية. اليوميات صارت موجعة. كل الوجود حولنا كالحكة. أينما توجهت ثمة أحرزان. وماتت على مهلها الأحلام. تمردت بالصمت سلاحاً في وجه السكون. ثم أطيقت على قلبي عله لا يفِر من وراء الضلوع. ما عاد الأكم محتلاً، ولا التحاليل عليه ممكناً.

سعادة في بيت صغير: كان حلمي الكبير. تركت لك رائحة الياسمين، خبز التنور، وأمطار تشرين. ذكريات الطفولة ولمسات الحنين. وركضت دونما تفكير. إلى حب جديد. كل ما فيه مريح وجميل. وبالرحيل بنيت شياهاً لا تحذه سماء. واتممت لحني كما أهواه. وقالت: الآن. الأزهار بديعة كالخيال. نجوم متألقة، والقصور لها رقّة وإشراق. مكان نعيم. فيه خبز وماء، كل ما حوли يضج بالحياة. لكن، لم تبقِ غصّة في هذا الفؤاد؟
لم نعيش ألوان الغربية بلاصفاء. ولا لأني حبٌّ فيها انتشاء!
أسر الوجود فقط عندك؟ أمذ إليك يدي قُصمَني تحوَك. لا تبقِ بعيداً جداً خلف السياج. ماء ينبايبع تسقي الروح قبل الشفاء. ونادت: وطني حبِّك قدر. والرحيل عنك انتحار.

رانيا الصوص

حقنا وحقهم!

روى الشيخ سعيد تقي الدين أنه في إحدى زيارته إلى إيطاليا التقى أحد رجال الأعمال، وحين عرّفه بنفسه وبأنه من بيروت، قال له الرجل مبتسماً: أنت من البلاد التي يجزّون فيها السجادة إلى الشرفة و«يدقونها قتلّة»! وأنا، عندما كنت في ألمانيا منذ سنوات مضت، التقيت مرضعة لدى طبيب عيون ألماني. وعندما تعارفاً وأخبرتها أنني من سورية، ظهر تعبير جميل على محياها وقالت لي: «أنت من بلاد الأنتيكا والآثار ومعلولاً ودمدم». أما الطبيب، حين عرف أنني من سورية، فقال لي: «أنت من بلاد دكتور العيون بشار الأسد، أنت معظولة!». فسألته: «لماذا تعتبرني معظولة؟». فقال لي: «غالبية البلاد العربية يحكمها أميون في السياسة وعبيد للغرب. ولهذا، أنتم معظوظون لأنّ رئيسكم رجل ذكي وحزّ، حتى لو قالوا إنه ديكتاتور». قلت حينذاك: «من يقول عن رئيسنا أنه ديكتاتور، هو بكل بساطة أحمق وحاقد.»

لأُري ماذا ستقول تلك المرخصة العجوز! الآن بعدما ترى طوابير اللاجئین يقدّمون أسوأ صورة للسوريين. وهل ستبقى تذكرنا بتدمر التي استباحها الحقد ودمرها التطرّف والجهل والطمع!

لأسف، لم تعد اليوم نذكر بآثار والتاريخ، إنما أصبح العالم يعرف سورية لأنها بلد حرب ودمار، ومن أخطر البلدان التي يمكن التواجد فيها.

بعدها كانت مقصداً للسياحة والتغرل بشرق الشمس في تدمر، وعظمة معلولا وروعة قلعة حلب. أصبحت مقصداً للسياحة الجهادية التي ترى في آثار سورية كفراً، وفي تماثيلها دريئة للتصويب، وفي مسارحها أفاعلات بمجازر جماعية، وبساحتها مكاتباً للتعرين في قطع الرؤوس، وفي قلاعها أماكن مناسبة لتمرکز القناصين وإطلاق الصواريخ وقذائف الهاون. وفي كنائسها القديمة تجسيدا للزندقة، وفي مساجدها أماكن لتخزين السلاح وبيث الفتنة.

حق العريان ملوك الرمال وسكان مدن الملح أن يحقدوا علينا وأن يتهمّوا زوال سورية من الوجود بكل ما تجسده. حقهم وهم يعلمون أن تاريخ قلاعنا قدم من تاريخ ممالكهم، فلا عتب على من كان ماضيه كله عبارة عن مذابح ومجازر واغتصاب وغمر، أن يكون حاضره استمرار لمسيرة السفالة والقدارة وتشويه القيم والأخلاق وتحريف كلام الله والمتاجرة بالدين والبشر.

حق ملوك النفط وأمراء الغاز وعبيد آل صهيون أن يحنّ جنونهم ويطير صوابهم. وأن يحاولوا بكل قوتهم إزالتنا من الوجود، وهم يعرفون أن كل ثرواتهم لم تشتتر لهم الرجولة وهم المخصيون. ولم تعطهم الاحترام وهم أسفل السافلين. حقهم وهم يعرفون أن وجودنا تذكير لهم بأنهم مخلوقات لا ترقى إلى مستوى إنسان، وأنهم مهما حاولوا الارتفاع سيرتطمون بنعال السوريين.

وحقنا أن نفاخر بجذوننا وتاريخنا. وحقهم أن يحاولوا تدميره بأي طريقة لكي تنقض أسباب ذلهم. وحقنا أن نزيد هذا الذل والهوان ونجعلهم يرجعون إلى حظائرهم عليهم يفهمون أننا أفضل من كتب التاريخ، وأننا شعب اتقن عبر التاريخ تنظيف بلاده من كل القاذورات يرميها خارجا، أو جعلها عصفاً مأكولاً وهذا مصريهم. دخلوا بلادنا على أقدامهم حاملين حقدهم، وعار علينا أن يخرجوا إلا جيّفاً إلى المزاب!

صباح سورية تاريخاً مشرفاً وحاضراً مقاوماً ومستقبلاً يتخبّه الشهداء بدمائهم... صباح الجيش السوري المغوار.
وفاء حسن

إلى متى...ولماذا؟

ما ازرع الموت وأنت نائم في سريرك.
ما ازرع الموت بعدما انتهت الروح من رحلتها في الحياة منهكة، متعبة، عاشت طفلة مدللة وماتت عجوزاً حكيمة.
ما ازرع الموت وجسدك ممدد قرب مدفنتك، في غرقتك، وتحت سقف منزلك، موت هادئ بسيط، موت عزيز كريم.
عجبي على زماني، وعجبي على نفسي وما تشتهي فيه.
عجبي على زماني، وعجبي من كلامتي ومن غزلي بالموت وما كان فيه.
عجيب هو غزلي... حزين هو غزلي.
ولكن، من منّا لم يشته الموت بنكهته القديمة، بموضته البسيطة.
موت من دون أكسسوارات أو تزييف.
موت من دون خداع أو تخفيط.

من قال إن أقدارنا مكتوبة فلنغش بهدوء؟
ومن قال إن لنا في الدنيا قسمة ونصيب؟
ومن قال؟
ومن قال؟
ألَمْ يصبح الموت جزءاً لا يتجزأ منا؟
ألَمْ يصبح الموت رفيق الروح قبل الحياة؟
ألَمْ يصبح الموت ينفض في قلوبنا ويلزم أنفاسنا؟
موت بأشكال وألوان مختلفة.

موت لم يكن أبداً قدراً مكتوباً ولا هو قسمة ولا نصيب؟
موت صنع خصيصاً فقط للسوريين!

يكفي أن تكون سورياً أو تحمل هوية سورية حتى تموت رخيصاً، غرقاً في البحر أو مكدساً داخل شاحنة لنحوم فاسدة!
يكفي أن تكون سورياً حتى تتقطع أوصالك وتتسلخ مثل نجعة مريضة لفائدة مناه!

يكفي أن تكون سورياً ليسرقوا أعضاء جسدك بعدما سرقوا منك كل شيء!
سرقوا الضحكة واللقمة.
سرقوا براءة الطفولة وأمل الشباب والحب.
سرقوا النور والبصر.

في فؤادي حبٌّ حتّى الجنان
في بلادي أكل الليل النهار
من دعوى خضرة العيونين...
لكن نجعتين!
من دمائي حمرة الخدين...
لكن وريدين!
يا بياض السلم فجر كل ساقيةٍ
وعين!
بسويداء فؤادي أكتب الحرب
الانتئين
أولاً تحرير أرض
ثانياً تطهير فرض
أمة المقدس هبني
أين... أين اليوم شعبي؟
يا ربيعاً من خريف
قمة التوق تزيّف
يا لها الشام خرابٍ وشقاء
وجنودٌ وسعاء
يا لها القدس وفي القدس يهوءٌ
وفناء
واخليجاء... شياه
ماء... ماء...
ضيعتني طفمة الكعب.. ثمود
يا لهم حولي الجنود
يكتبون: سنعود... سنعود
أنا ذا العامل، واستنطق شارع
أنا ذا الغلام، يشقّق الثرى

شثي مزارع
أنادي المرأة والشيخ وطفلاً في المراضع
كلنا ذوو همةٍ «شمام جبارٌ عيد»
«إن عيش الكعب والأشباب أولى بالعبيد».
وتراءى - ل رعاء الله - من بين البلاد
قد توارى أو تخبّا في سواد!
أنت من أنت؟ نسيت!
أنت غول أم مغول؟
أنت حربٌ غير حرب!
أنت من ينتظرُك
فأنا بابل في «دار السلام»
وأبابل على درب الشام
وبكفي مارب صنعاء والمسند
إن شئت الكلام
أنا يا غاسق لي تنتظر الشمس!
أوتقرّ: أنا رتق... أنت فتق
أنا أنّ لفتى قطعتمو... أمْ وهب
أنا نارٌ ومنا... أنا حرب!
أنا نروبيا
أنا أسم من دمشق
أنا أسماء دمشق

سحر أحمد على الحارة

فوح زنبقة!

مثل استكاثة طائر صغير حملته الريح إلى عُصن دافي، سرى حبك ترائيم في روحي... تبت في ذلك الحنين، أبحرت في عالمك، يا صروحي... مؤلّف الخيار بين النار والناار! في لجة الصحراء أنت، وتتوهم أنك في الدوح!
أعدت اللحم بين الغيوم، وألفت السير على ضفاف جروحي... ما هذا الوجد بي؟ لهفة البرعم لحبات ندى الصباح! الظلال والنساءم تتقنان لعبة السز والبوح، لكن، هل يخفي ما في الزنبقة من فوح؟!

سحر عبد الخالق

بدايات ورحلة

رفيقة هي نسמת باكورة كلِّ صباح. ولكننا كلُّما توغلنا في توالي ساعات النهار، أُطبق على صدورنا ضيق لانحسارها، وقد يشعرا هذا بالاحتراق، وبإحساس بنغص الأوكسجين من الهواء. هكذا هي مراحل عمر الإنسان. بداية رفيقة كنسמת الصباح يتربّتها بصبر الأبوآن. مولود مرخّب به في الحياة، ثم يمضي مترجّبا بشعابها. وتبدأ مسيرة تلقي الصدمات. نجاح هنا وإخفاق هناك. المهم في هذه الرحلة تحطّي مرحلة الشعور بالاحتراق، ولو أتى ذلك إلى الاستعاثة بعبوات الأوكسجين بعد وضع الكمامات. جعل الله أوقاتكم أرقي من نسמת الصباح!

رشا مارديني

حديث الجمعة